الثروات والكنوز الحضارية والمدن التاريخية في محافظة صنعاء .. (مديرية بلاد الروس):

جبل كنن أهم معاقل اليمن قبل الإسلام وبعده

محمد محمد العرشي

أخي القارئ الكريم..في هذا العدد من صحيفة الثورة الغراء، نقدم لك مديرية بلاد الروس، التي تطل جبالها على مدينة صنعاء، وهذه الجبال تناساها اليمنيون رغم ما في باطنها من المعادن، مثل الذهب والفضة وجميع أنواع المعادن بالإضافة إلى أنها تحوي في باطنها الآثار التي اشتهرت بها في عهد الدولة الحميرية، وبلاد الروس اشتهرت بزراعة البلس (التين) والدباء (القرع) الذي يلاحظه المسافر من صنعاء إلى ذمار والعكس على شكل آكام في جانبي الطريق، والذي يصنع منه في اليمن مربى الدبا، كما أنه يصدر إلى إيطاليا الذي تصنع منه المربى.

مديرية بلاد الروس

سميت هذه المنطقة ببلاد الروس لأن جبالها تتشكل رؤوساً لجبال خولان ويتصل بها من جهة الشرق بني بهلول، ومركزها الرئيسي (وعلان)، ويحدها من الشمال سنحان وجنوباً بلاد آنس وجهران، وشرقاً بني بهلول وخولان، وغرباً بني مطر وفرش آنس. ويطل عليها وعلى مديرية سنحان ومديرية خولان وصنعاء جبل كنن؛ والذي يبلغ ارتفاعه (3244)م وهو جبل يقع في الجنوب الشرقي من صنعاء يحده من الناحية الشمالية الشرقية خولان العالية ومن الناحية الجنوبية الغربية موقع النخلة الحمراء (تكلي) ومن الناحية الغربية حصن عفاش من ذي جرة والذي كان من معاقل اليمن في الجاهلية والإسلام، وذُكِر أنه يمكن أن يُرى على بعد 50كم جنوب شرق صنعاء، وقد ورد في كتاب (البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي) للقاضي المرحوم إسماعيل بن علي الأكوع أن كَنِنْ: جبل باليمن من بلاد خولان العالية عالٍ يُرَى من بُعد؛ وقال الصليحي يصف خيلاً:

حتى رَمتهم، ولو يُرمى بها كَنِنٌ
والطَّوْدُ من صِير لا نُهْدٌ أو مادا

وتنقسم بلاد الروس إلى أربعة أرباع:

ربع الشرقي ويشمل القرى الآتية: محل سعدان، الضلاع، الخربة حطمة، ديان، ليسان، صعوبات، بيت ضبعان، يقاهب، شباعه.

وربع العبس ويشمل القرى الآتية: محل العبس ويشمل القرى الآتية: محل العبس، خدار، وادي الحار ، خدار المطرح، بيت الزيادي، حبة، العشة، المرصد، بيت الأسدي، الرواشدة، بيت شران، المطرح، قرية النقيل.

ربع وادي وعلان ويشمل القرى الآتية: مطرح وعلان، اللحف، المأورة، القصير، بوته، توالب، النقطة، قحازه، ضلمى، شعبان، بيت القاضي، القلعة، الوثن.

وربع أولاد حسن ويشمل القرى الآتية: محل الدار البيضاء، عافش، النصلة، الفارة، بيت التام، الدقيقة، حلال، الدقلة، الأيسر، قحلان، بيت الأعوج، بيت العتمي، خملان، الوعيرة، الغواري، النصله.

المرحوم النقيب محمد عبدالله الصوفي من أشهر مشائخ خولان خصوصاً واليمن عموماً

وفي قرية الوثن من بلاد الروس في منتصف الستينات من القرن العشرين اغتيل غدراً النقيب محمد عبدالله الصوفي عندما حاول أن يصلح بين قبائل الحداء وقبائل بلاد الروس على إثر خلاف بين القبيلتين، وهو أحد مشائخ خولان الكبار خصوصاً ومشائخ اليمن عموماً، حيث كان يتصف بالوفاء، وقد لعب دوراً كبيراً في حماية الكثير من بيوت صنعاء القديمة عندما استبيحت مدينة صنعاء من القبائل التي كانت محاصرة لها على إثر فشل ثورة 1948م، وقد ذكر الكثير من المؤرخين والسياسيين ومنهم الأديب والسياسي الكبير زيد بن علي الوزير دور النقيب محمد عبدالله الصوفي في إنقاذ الكثير من أسر صنعاء، وقد اشتهر النقيب بالجود وحب معالي الأمور).

ومديرية بلاد الروس تقع في محافظة صنعاء في الجزء الجنوبي منها، وتبعد عن مدينة صنعاء حوالي 23كم جنوباً. يحدها من الشمال مديرية سنحان وبني بهلول، ومن الجنوب محافظة ذمار (مديريات جهران، ضوران آنس، الحداء)، ومن الشرق مديريات: الحصن، سنحان، الحداء، ومن الغرب مديرية بني مطر. وتبلغ مساحة المديرية 399كم2، ومركز المديرية مدينة وعلان. وتضم المديرية 43 قرية تشكل (4) عزل هي: ربع أولاد حسن، الربع الشرقي، ربع العبس، وعلان. وبلغ تعداد سكان المديرية في التعداد العام للسكان والمساكن عام 2004م 31387 نسمة.

وترتفع المديرية عن مستوى سطح البحر بحوالي (1500 متر) تقريباً، ومن أهم معالمها السياحية حمام الجارف .وممن ينسب إلى بلاد الروس الشيخ أحمد بن محمد بن علي القَفري نسبةً إلى القَفر..

وتعتبر المديرية من المديريات الزراعية حيث تقدر المساحة المزروعة فيها بـ(595) هكتاراً من إجمالي المساحة الصالحة للزراعة البالغة (5689) هكتاراً وتشتهر المديرية بزراعة التين والخضروات والدباء (القرع). كما يقدر حجم الثروة الحيوانية بـ(16630)رأس ضأن، و(6781)رأس ماعز، و(2732)رأس بقر، و(170) رأس جمل، و(25399) دجاجة، و(761) خلية نحل.

أهم المواقع الأثرية والسياحية في بلاد الروس

وتتميز المديرية بالعديد من المعالم الأثرية مثل موقع قرية ضبعان الذي تم فيه اكتشاف الخط المسند، وكذا موقع شباعة. كما تشتهر بالعديد من الأودية أهمها: وادي الحار، وادي أعشار، وادي أبو عيره (ربع أولاد حسن)، وادي سامك (وعلان)، وادي الغيل، وادي خدار (ربع العبس).

كما تتميز بالمعالم السياحية التي تعتبر كعامل كبير لجذب السياح المحليين والأجانب، فهي تتميز بالسياحة العلاجية من خلال حمام السخنة الموجود في وادي الحار والغزير بالمياه الكبريتية الحارة، ويعتبر من المنتجعات الطبيعية العلاجية وأحد المزارات السياحية الهامة.

حمام الجارف من أشهر الحمامات الطبيعية في الجزيرة العربية

حمام الجارف : حمام طبيعي يقع بقرية الجارف فوق صخرة على مقربة من وادي أعشار الذي يمتاز بمناظر طبيعية خلابة، ويبعد عن الطريق الرئيسي الإسفلتي الممتد بين العاصمة صنعاء ومدينة تعز حوالي (20 كيلومتراً) مسالكه وعرة، ويعد من المواقع الهامة والواعدة في مجال السياحة العلاجية ويتميز بمقومات طبيعية ومناخية نادرة ولذلك يعتبر فرصة استثمارية سياحية علاجية ذات أولوية، وقد سبق وزارته فرق دولية متخصصة منها البعثة التونسية في عام (1985 ميلادية) قامت بإجراء تحاليل لمحتويات مياهه وأظهرت النتائج أن درجة حرارة مياهه تبلغ حوالي (55 مئوية)، كما أنها تحتوي على مواد وعناصر كيمائية مفيدة في العلاج الطبيعي، الأمر الذي يتميز به هذا الحمام عن غيره من الحمامات، يؤمه العديد من المرضى خلال العام للعلاج من أمراض الروماتيزم المزمن، وأمراض الجلد، والتخلص من السمنة، إلا أن عملية المعالجة تتم بطريقة بدائية، مما تسبب في انتقال العدوى بين المرضى، وفي عام (1987 ميلادية) تم بناء أحواض للحمام خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء والأطفال مبلطة من الداخل، كما يوجد بجانب الحمام غرف شعبية بسيطة البناء لسكن المرضى. ويوجد في الموقع مصدران للمياه المعدنية العلاجية الحارة وهما البئر رقم1 والبئر رقم2 تقع الأولى في الضفة اليمنى لوادي أعشار والثانية في الضفة اليسرى والمسافة بينهما حوالي 500متر فقط، ولكن خصائص تركيب المياه في كل منها تختلف عن الأخرى اختلافاً تاماً من حيث التركيب الفيزيائي والكيميائي لعناصر المياه المعدنية العلاجية مما يزيد من أهمية استغلال الموقع اقتصادياً باعتباره فرصة استثمارية محققة في مجال السياحة والعلاج الطبيعي، حيث أن مقومات استغلال الموقع في مجال السياحة العلاجية متوفرة في هذا الموقع فالطبيعة الخلابة تتواجد في محيط الموقع نظراً بوجود مزارع الجوافة والمانجو والباباي، والمناخ الملائم والمعتدل على مدار العام نظراً لارتفاع الموقع 1530 متراً فقط عن سطح البحر.

بريشة آمنة النصيري

ومن قرى بلاد الروس وعلان المركز المذكور، وعافش، والعُبَّس، ووادي الحار، وذي يسان محل السادة بيت اليساني الذين يلتقون بنسبهم مع بيت الوزير أهل السر، وخدار بالخاء المعجمة من دون ال التعريف: قلعة وقرية في بلاد الروس – روس سنحان – جنوب صنعاء على مسافة خمسة وأربعين كم تقريباً. وبين قلعة خدار وبين صنعاء يوم، ويقال لها: ذو الخدار. ولا تخلو بلاد الروس من الآثار اليمنية القديمة.

قرى بلاد الروس في كتب الرحالة والسياسيين

وردت قرية وعلان وخدار وغيرها من قرى بلاد الروس في العديد من الكتب المصنفة كمذكرات لمؤلفيها من سياسيين ومفكرين وأدباء، كما ذكرت في العديد من الكتب والمؤلفات التي ألفها الرحالة عن اليمن. وقد أوردنا هذه القصص والحكايا ليتعرف شبابنا عن بعض الوضع الإجتماعي في ذلك الوقت أي قبل خمسة وستون عاماً. فقد ذكر وعلان أمين الريحاني في كتابه (ملوك العرب) فقال: بتنا الليلة السابقة في وعلان، وهي قرية صغيرة على مسافة خمسة عشر ميلاً من صنعاء، وخرجنا منها باكراً فأحسست ببرد شديد يستغرب مثله في الدرجة الخامسة عشرة عرضاً ولكننا أصبحنا كذلك في علو يدنو من عشر آلاف قدم فوق البحر هذا هو السبب في انتقالنا تلك الساعة إلى طقس أشبه بطقس الشمال. على أن الشمس، شمس اليمن، لتنحر بقرن صغير من قرونها الذهبية كل ريح تهب فتدميها، ثم تحييها وترسله الحرارة فيها.

كما ذكرت وعلان في كتاب (رحلة في العربية السعيدة) لمؤلفه نزيه مؤيد العظم بقوله: وصلت إلى قرية (وعلان) وهي قرية صغيرة حقيرة مبنية على طرف وادٍ ضيق لا يتجاوز عرض ثلاث مائة متر، تحيط بها الجبال من الشرق والغرب والجنوب، ويوجد على مسافة كيلومترين منها بعض البساتين والحدائق المشجرة وفيها المشمش والرمان والتفاح والسفرجل والكرمة وغيرها من الأشجار المثمرة. وتعلو وعلان عن صنعاء نحو 500قدم فصنعاء على علو 7600قدم ووعلان ارتفاعها 8100قدم وبيوتها مبنية من الطين و الحجارة ويوجد في وعلان يهود بكثرة ويقطنون في حي خاص بهم ويشتغل معظمهم بالتجارة والأشغال اليدوية ويشتغل بعضهم بحراثة الأرض كعملة عند المسلمين لا كملاك. ويوجد في وعلان مسجد صغير مال عليه الدهر بكلكله فخربه ويظهر أنه بني قديماً على طريق الحج وخصص لاستراحة الحجاج. وقد سكنها المرحوم الحاج محمد عبدالله قشاشة أحد فضلاء مدينة صنعاء القديمة الذي كان ملازماً للجامع الكبير هو و والده، وصنوه العلامة أحمد عبدالله قشاشة، وكان المرحوم محمد عبدالله قشاشة يذهب لأداء فريضة الحج كل سنة مشياً على الأقدام، وقد عرفته عن قرب، وكانت له معارف أدبية وتاريخية، وكان يتصف بالزهد والورع وقد حاول أحد الأخوان أن يراجع لدى الحكومة لاعتماد معاش له مقابل أنه خدم في الدولة في توزيع الصدقات في العديد من المديريات ولكنه رفض ذلك، وقد تعمر رحمه الله إلى أن بلغ من العمر التسعين، وهو والد الأستاذ/أحمد محمد قشاشة أحد العاملين في وكالة الأنباء اليمنية سبأ.

وها هو/ حسين محمد المقبلي في كتابه (مذكرات المقبلي) يحكي ما وقع وصار له في خدار تحت عنوان (خدار وولعة المقهوية) وهي قصة مطولة اقتبسنا منها قوله: وصلت آخر النهار إلى قرية خدار (حيث كانت تعتبر أول محطة للمسافرين من صنعاء إلى ذمار) وهي تقع على بعد حوالي خمسة وأربعين كم من صنعاء.

دخلت أول بيت وصلت إليه، وصعدت إلى المكان الأعلى وهو مكان مخصص للنزلاء. طلعت خلفي صاحبة البيت، وهي سيدة شابة جميلة، تخرج شعرها حول وجهها الجميل، متعجرة بقميصها، مظهرة سروالها المطرز بأعمال يدوية، حافية القدمين، رابطة أكمامها خلف رقبتها، مظهرة سوارها على زنديها.

قالت: هيا أيش اعمل لك أنا فدى لك.

قلت: ما اسمك؟.

قالت: ولعة فديتك.

قلت: تسلمي، أريد الآن قهوة وعندي خبز، وسوف تعملي لي صبوح الغد بر وسمن.

قالت: ناهي فاشعليك، ادبلك غرارة تجلس عليها –شوال معمول محلياً من صوف الغنم.

قلت: تسلم يديك ناهي.

فأحضرت تلك الغرارة وفرشتها على الأرض، فأثارت الغبار دون أن تعتذر، ولم يكن في المكان غير حصير وثلاثة أحجار يستند المرء إليها. ونزلت تعمل القهوة من القشر المشهف وهي قشور حبات البن. أبطأت قليلاً وأحضرت القهوة وقالت: اسمع أهل خدار كلهم مجتمعين في المسجد يريدون القبض عليك. بهت من هذه المفاجأة غير المتوقعة.

قلت: لماذا؟ أيش معي؟

قالت: لا أدري. وانصرفت.

ماذا أصنع يا رب؟ هل أغامر وأترك خدار الآن هارباً وسوف يلحقون بي، ويوجد في القرية شباب أقوى مني بكثير، هل أصعد إلى محمد ثامر وهو في نفس القرية وزميل لي في المدرسة؟ سوف يسلمني دون تردد. من يستطيع أن يحمي إنساناً ضد الإمام أحمد؟ لا أحد أواه يا رب عطفك ورحمتك.

كان في جيبي ساعة وقلم، أخذتهما ووضعتهما في بردعة حمار كانت موجودة في الغرفة، واستقر رأيي أن أظهر بمظهر المسكين ولا أحمل شيئاً مما يوحي بأنني من طبقة الفلاحين، أما الثلاثة الريالات فحملها مألوف حتى لأفقر الفلاحين. وبقيت في انتظار وصول أهل خدار للقبض عليَّ.

وصعدت ولعة إلى الغرفة وقالت: اسمع إذا كان معك شيء هاته وأنا أحفظه لك.

قلت في نفسي (لعنة الله عليك أيتها المرأة الشريرة): لا يا ولعة كثر خيرك لا يوجد معي شيء. واطمأنيت أن أهل خدار ما كانوا أبداً مجتمعين وإنما كانت ولعة تريد أن تسلبني ما كان معي.

تركتني وانصرفت، وبقيت أفكر أي طباع في هذه المرأة وفي غيرها عند انفلات الأمن والنظام والدولة، هذه المرأة تريد أن تخدعني وتخيفني وتسلبني إذا كان معي شيء.

قصة المرحوم العزي صالح السنيدار مع عاقل وعلان

كما ذكر قرية وعلان المرحوم العزي صالح السنيدار في كتابه (الطريق إلى الحرية.. مذكرات العزي صالح السنيدار) حيث ذكرها في قصة وقعت له فيها، وقد أسهب في حكايته عن هذه المنطقة، ونحن بدورنا اقتبسنا السطور التالية، حيث يقول تحت عنوان (إلى وعلان): توجهت من وادي سامك متجهاً إلى وعلان لا أدري ما ينطوي عليه القدر، ومشيت حتى الظهر فإذا أنا في وعلان، وكان أول من واجهني عاقل المحل فأمسك بي وقال: أنت مشتبه فيك. وأمر أحد أولاده ليدخلني إلى بيته، فدخلت مكرهاً وأيقنت بالهلاك، ولكني بحمد الله متجلد ولأن الغاية الموت وقد هانت علي نفسي، وعند وصولي إلى البيت أثار منظري شفقة النساء فأسرعن بالخبز والقهوة، فوصل العاقل وسألني: من أنت؟ فقلت: عبدالله الحدايا، لأنني أشبهه وسبحان من لا شبيه له، فأمر لي بمطيط وقهوة، وخرجت للصلاة، ثم رجعنا للمقيل في بيت آخر، وكان في هذا البيت عسكري من النظام والشاويش وكذلك الحاج صالح الذي عرفته في جامع صنعاء وهو مكفوف البصر، فسألني الحاضرون: من أنت؟ فقلت: عبدالله الحدايا والمذكور يعرفني فقال: وما الأمارة؟ فسردت عليه بعض الأمارات ومنها أنني كنت أقرأ القرآن لديه وأخبرته عن مسكنه في صنعاء، وأين يقعد في الجامع وذكرت بعض زملائه، فصدَّق الحاضرون. ولكن قال الشاوش: لا بد أن نعيده إلى صنعاء مع حزب الأشرار والذين سيصلون غداً، ولما حان وقت المغرب خرجت إلى المسجد وصليت، ورجعنا إلى البيت، وجاء العاقل ولمست فيه روح التشيع وله بعض اطلاع في كتب أهل البيت، فدار الحديث بيننا، والحديث ذو شجون، فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهنا سردت عليه سيرته ومناقبه وعفته وزهده، فكبرت في عينه وعين ولده، فقلت له: أريد أن أسألك قل لي بأي شيء يشبه الإمام وأولاده هذا الرجل العظيم" فقال ابنه: شيء بعيد، والعاقل مفكر حائر، ثم ذكرت بعض ما أعرفه مما قرأته من سيرة الإمام الهادي وزهده وقناعته، ففكروا وتحيروا. وذكرت له دولة الأتراك، وذكر لنا العاقل كم جاهد الترك مع الإمام وأنه هو وأصحابه حاصروا الترك في قلعة وعلان عدة أيام، فقلت: إنك رجل طيب ومتدين وأصبح بيننا عيش وملح فإذا سمعت مني كلمة لا تعجبك فاحملني على السلامة، قال: قل ولا تخف أنت تحت الخشبة (يعني في بيتي)، قلت له: لماذا قاتلتم الأتراك؟ قال: بغاة بغوا على إمام الحق، قلت: وماذا كانوا يعملون؟ قال: كانوا يقولون لنا: انهم يأخذون الميري والجمارك ويأخذون أبناء الناس ليجندوهم، أنهم يشربون الخمر وأنهم فساق ولا يحكمون بالشريعة، وأن قيام الإمام من أهل البيت يحاربهم من أجل ذلك. فسألته: وبعد ذلك كيف حكم الإمام؟ قال: والله قد لعبوا بالشريعة أيام الإمام وترى المتحاكمين يظلون عدة سنوات وهم في شريعة. فسألته: ومن كان مع الإمام يحيى وهو في القبلة (الجهة الشمالية) قبل أن يدخل صنعاء؟ قال: سيف الإسلام أحمد بن قاسم والسيد محمد يوسف والسادة الذين أقاموا دولته، كم أحصي لك؟، قلت: أين ذهبوا هؤلاء؟ قال: قتلهم. قلت: وكم كان الأتراك يأخذون ميري؟ قال: قليل لا أعرف، والآن في عهد الإمام أكثر وأكثر. وسألته عن المشائخ الذين جاهدوا معهم، فأخذ يسرد لي جملة مشائخ وكيف كانت نهايتهم؟ وتكلمنا عن الزكاة والظلم، وغير ذلك فقال في آخر كلامه: اسمع والله لقد أدخلتني في بحر لا ساحل له، والله إنهم أظلم من الترك، الترك كانوا شجرة معاش، وسرد لي كيف كان الرعية أيام الأتراك، ثم ختم كلامه بقوله: الحمد لله أنني لم أدخل صنعاء ولا نهبت، وهذا ابني خرج من صنعاء والطلقة كانت في بندقيته ولقي المعممين الذين خرجوا من عند الوزير ليرشدوا القبائل، وكانوا سيقتلون الشماحي الذي وعظهم والحمد لله رجع ابني والطلقة في بندقيته لم يطلقها، ثم قال لابنه: انتبه لهذا العالم وفر له الفراش والدفا واعتن به، والله أن كلامه قد جعلني في غاية العجب. وقد ذكرنا ما أورده المرحوم العزي صالح السنيدار في هذه القصة ليتعرف القارئ الكريم أن الحكام هم ذو طبيعة سلطوية واحدة في كل زمان ومكان سواءً كانوا ملوكاً أو رؤساءً أو ءائمة وهي طبيعة حب السلطة.

ومن المراجع التي رجعنا إليها عند إعداد هذا المقال: (مدخل إلى جيومور فولوجية اليمن/ د.شهاب محسن عباس، د.جابر السنباني/ الطبعة الأولى 1999م من مطبوعات مركز عبادي)، (البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي/ جمع وتحقيق القاضي المرحوم إسماعيل بن علي الأكوع/ الطبعة الثانية 1988م)، (الموسوعة السكانية/للدكتور محمد علي عثمان المخلافي)، (نتائج المسح السياحي)، (نتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام 2004م)، (اليمن دراسة موجزة للمحافظات/ تأليف المرحوم الأستاذ عبدالله بن أحمد الثور/ مطبوعات مطبعة الاستقلال الكبرى – القاهرة)، (محافظة صنعاء وخيرات الوحدة 2005-1990م/ إصدارات وزارة الإدارة المحلية محافظة صنعاء)، (ملوك العرب .. رحلة في البلاد العربية.../لأمين الريحاني/ الطبعة الثامنة/ دار الجيل بيروت)، (رحلة في العربية السعيدة/ لنزيه مؤيد العظم/ الطبعة الثانية/ منشورات المدينة)، (التاريخ العام لليمن/ محمد يحيى الحداد)، (الطريق إلى الحرية..مذكرات العزي صالح السنيدار/ من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة 2004/)، (اليمن الخضراء مهد الحضارة/ محمد الأكوع الحوالي).

alarachi2012@yahoo.com

الساحة الثقافية اليمنية تخسر أحد أعلامها الثقافية العلمية

رحيل الأديب الكبير عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي

حضرموت / أحمد سعيد بزعل

رحل يوم أمس الأول عن دنيانا الفانية شخصيةٌ علمية موسوعية نادرة كانت لنا معينا من المعارف وكنزا من العلوم والخبرات والتجارب.

رحل عنّا الشخصية الأدبية العلمية الفنية الثقافية البحثية الأستاذ الرائد عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي أحد أعلام حضرموت واليمن والجزيرة العربية في مجالات التربية والتاريخ والتراث والمسرح والثقافة عموما،

رحل عنا متأثرا بمرضه العضال الذي ألم به في الأشهر الأخيرة، فغاب اليوم نجمٌ من سمائنا في وقت نحن في أمسّ الحاجة إلى وهجه وتنويره وإرشاده..

الأستاذ الرائد عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي شخصية فذة أعطت عطاء شاملا ،صدرت له العديد من المؤلفات والأبحاث والدراسات التاريخية والتراثية ، و شغل مناصب متعددة كمدير عام لإدارة الثقافة بحضرموت وقبلها مدير للثقافة بالشحر وغيرها من المناصب الرفيعة في ميادين المسرح والفنون والمتاحف رغم تواضعه وزهده في البحث عن المناصب التي كانت هي التي تبحث عنه .

الأستاذ الملاحي له بصمات واضحة في تدوين تاريخ الأمكنة التراثية و خدمة المتاحف والمخطوطات , وقد دأب على البحث والدراسة والعمل الدؤوب فأضحى مصدرا من المصادر التاريخية الحضرمية ومرجعا أصيلا يقصده الزوار من الباحثين والدارسين المحليين والعرب والأجانب .. ومنذ صباه شغف بحب الاطلاع ،ولا عجب فقد أبصر الوجود في أكتوبر عام 1936م وأمامه في المنزل مكتبة عامرة بالمراجع الدينية والفقهية وكتب التراث العربي لوالده العلامة مفتي مدينة الشحر الشيخ الجليل عبدالكريم الملاحي ، فنشأ على حب القراءة والإطلاع وتشرب المعرفة من مناهلها الصافية، وأنكب على الدرس والتحصيل حتى أصبح بحرا زاخرا من التاريخ والثقافة والمعرفة والنباهة والذكاء ، ولكن الدرس المؤثر الذي تركه والده في نفسه هو الجد والانضباط والتواضع .

كان الأستاذ الملاحي إذا تحدث أو ألقى محاضرة يتدفق كالسيل وهو بحق محط إعجاب الناس لثقافته الموسوعية، ولكتاباته التي يصوغها بالسهل الممتنع فتتغلغل في أعماق النفس وتستقر في صميم الوجدان حاملة المتعة والفائدة ,ولأن شخصية العلامة والده وتواضعه واجتهاده هي جزء من تكوينه الشخصي فأضحى استاذنا عبدالرحمن الملاحي بحق سحابة من الجود والعطاء وذخرا للثقافة وسندا للمثقفين لا يبخل بالمعلومة ولا بالفكرة ولا بالمرجع لمن يحتاج إليه وهو سامٍ بحق سمو أخلاق ومواقف وريادة وأصالة .

إن جهود الأستاذ الملاحي ودوره في إرساء الوعي الثقافي والتراثي والتاريخي من خلال المناصب الرفيعة التي تسنمها والدراسات والأبحاث والكتب والمقالات التي أصدرها والمحاضرات الكثيرة التي ألقاها ومساهمته في ترسيخ القناعة بأهمية تراثنا وحضارتنا وتاريخنا.

الأستاذ الأديب الباحث المسرحي الموسوعي عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي عضو مؤسس لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين واتحاد الفنانين اليمنيين واتحاد المسرحيين اليمنيين وكان رئيس جمعية حماية الآثار والتراث بمدينة الشحر، له عدد من الأبحاث المنشورة في التاريخ والاجتماع وفي الملاحة البحرية , ومن بين مؤلفاته المشهورة كتاب الحضارم في ممباسا ودار السلام - 1960م ،وكتاب ملامح من التداخل المعرفي بين ربابنة اليمن وعمان وغيرها من الكتب و له عديد من الدراسات والأبحاث التاريخية والتراثية المنشورة في الصحف والمجلات وبعضها مازال مخطوطا إلى الآن ,له مساهمات واهتمامات متنوعة في ميدان الثقافة فهو كاتب قصة ومؤلف مسرحيات بل و ممثل مسرحي أيضا وانتخب أمينا عاما لاتحاد المسرحيين اليمنيين وأرّخ للمسرح في حضرموت واليمن وزار عددا من البلدان العربية والأجنبية ممثلا عن اليمن في المؤتمرات و الندوات الثقافية.

رحم الله فقيدنا الغالي عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي وألحقه بالصدّيقين والصالحين من عباده في أعلى جنانه وألهم أهله وذويه وتلامذته وكل أحبائه الصبر والسلوان وجزاه الله عنا خير الجزاء .إنا لله وإنا إليه راجعون.